- النتائج العامة للبحث:

لقد توصل الباحث إلي مجموعة من النتائج المحتملة والقابلة للنقاش علي أية حال، لأن البحث في العولمة مهما كانت النتائج التي يتوصل إليها الباحث تظل نتائج مفتوحة علي احتمالات شتى، فليس هناك إجابات نهائية حول ظاهرة لا تزال قيد البحث، ولم تستقر علي شكل نهائي في أي جانب من جوانبها المختلفة، أهم هذه النتائج ما يلي : -

1- إن العولمة ظاهرة قديمة، وقد ارتبطت من حيث النشأة والتطور اللاحق بالمشروع الرأسمالي ، الذي تعود بداياته إلي أواخر القرن الخامس عشر، وقد خضعت ظاهرة العولمة، في تطورها التاريخي لتلك القانونيات التي حددت المسار التاريخي للرأسمالية كنظام اجتماعي تاريخي، ولقد تبين لنا أن العولمة تجد في فلسفة الحداثة المبكرة – فلسفة النهضة وعصر التنوير الأوربي – بداية تشكل خطابها المعرفي ، بل إن خطاب العولمة الراهن يستند إلى العديد مما قاله فلاسفة تلك المرحلة المبكرة من التحول إلي الحداثة ، وإلي هذه المرحلة أيضاً.

2- اختلفت الآراء حول مفهوم " العولمة " اختلاف الزاوية والوجهة التي ينظر منها الباحث إلي هذه الظاهرة ، وباختلاف الموقع الحضاري والفكري والأيديولوجي الذي ينطلق منه. وتراوحت وجهات النظر بين مؤيد لها بلا حدود أو تحفظ، وبين رافض لها إلي أقصى مدى. وثمة من يتخذ موقفاً وسطاً يحاول فيه أن يوفق بين الوجود الموضوعي للظاهرة، وإمكانية التحكم بها على نحو يمكن من الاستفادة من إيجابياتها وما تتيحه من امتيازات وفي الوقت نفسه يعمل علي تجنب مخاطرها وما تطرحه من سلبيات .

3- إن انحسار حدود الدولة القومية هو من أهم سمات العولمة ، ويعود هذا حسب نظرية العولمة إلي التغيير الجذري الذي حدث في عالم اليوم. حيث يتمثل هذا التغيير في الترابط العالمي الذي أثر في التركيبة الاجتماعية والبنيوية والاقتصادية والسياسية التي غطت جميع أقطار العالم. لهذا فقد أصبحت حدود الدولة القومية عائقاً لمسار تطور الإنسان من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أصبح من المستحيل التعايش بمعزل عنها. وكما تذكرنا أدبيات العولمة فقد كانت الدولة هي الوعاء الأصغر الذي تتفاعل فيه قوى التطور وهي تمثل الوحدة الصغرى في البناء العالمي. وبذلك فقد كان التفاعل يتركز علي العلاقة بين الدولة والعالم إن لم يكن بين الدولة الدول الأخرى أما الآن وكنتيجة للتغيرات أنفة الذكر فقد أصبح التفاعل مباشرة بين الفرد والعالم ويعني ذلك تخطي الحدود بعد أن فقدت خاصيتها في ربط الإنسان القومي بالعالم. وباندثار الحدود القومية للدولة أصبح حتمياً أن تنحسر أهميتها القومية أيضاً شأنها شأن حدود القطر، فقد أضحت القومية الدولية أيضاً من المخلفات القديمة التي فقدت جدواها وهي الأخرى في طريقهما إلي الزوال الكامل.

4- ساهمت الحداثة في التحرر من قيود المجتمع المحلي، تقليدية كانت أم دينية ، وتبعاً لذلك فقد أصبح من المقبول في عدة مجتمعات التطبع بصفات مناطق أخرى تذرعا بالحداثة. حيث لم يعد المجتمع المحلي هو المعيار الذي يقاس به نهج الإنسان أو المجتمع ككل. وهذه من أهم سمات العولمة الآن والتي يمكن ردها مباشرة للحداثة.

5- يمكن النظر إلي ما بعد الحداثة باعتبارها مليئة بالتناقضات، ويظهر ذلك من خلال عدم الاتفاق بين رواد ما بعد الحداثة علي تحديد العلاقة بين

الحداثة وما بعد الحداثة، فهناك من يري أن ما بعد الحداثة هي جزء من الحداثة أو امتداداً راديكالياً لها " جيدنز" وهناك من يراها نوعاً من القطعية المعرفية للحداثة "فوكو، دريدا" وهناك من يراها استمراراً من أجل القطيعة، "ليوتار"، ولعل ذلك مرده إلي عدم اتفاقهم علي صياغة تعريف محدد للتيار أو تحديد لفظ لغوي موحد بينهم للتيار.

6- إن العولمة الراهنة هي التجسيد المباشر لمجمل التطورات التاريخية العامة التي شهدها العالم منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، وما تزال مجرياتها وتداعياتها مستمرة حتي اللحظة وبالتالي هي مرتبطة بمرحلة ما بعد الحداثة وثقافتها الجديدة التي تحاول تأطيرها علي نطاق العالم. فثقافة ما بعد الحداثة هي الإطار الفلسفي الأكثر تعبيراً عن هذه اللحظة التاريخية الجديدة التي تشكل عالمنا الراهن، الذي يطلق عليه عصر العولمة ، فالعولمة المرتبطة بما بعد الحداثة تتميز عن تلك العولمات المرتبطة بفلسفة الحداثة السابقة لها ، وإن كانت هذه الأخيرة تمثل مرحلة تمهيدية وضرورية مكونة للعولمة الراهنة، فعلي سبيل المثال، تتميز عولمة نهاية القرن العشرين التي شكلت ثقافة ما بعد الحداثة تعبيرا معرفيا للكثير من توجهاتها وتجلياتها المتعددة، بأنها تتسم ضمن ما تتسم به ، إزالة الحدود الجغرافية التي شيدتها الحداثة وارتبطت بها وكانت أحد سماتها الكبرى ، كما أن عالم العولمة الراهن يختلف عن عالم الحداثة، فهو مستند إلي وعى جديد بعالمية العالم ، لأن العالم عنده أصبح أكثر ترابطاً من أي وقت آخر، لكنه أيضاً عالم مفتوح عالم يجمع بين الوحدة والتنوع ، عالم العولمة الراهن علي عكس عالم العولمة المرتبطة بالحداثة، تقلصت فيه المسافات وأصبح عالم بلا حدود، في حين أن عالم الحداثة ، هو العالم القائم علي الحدود الصارمة، التي

تفصل بين الدول ، كما تفصل بين الأفراد والثقافات ، وكل ذلك يعني أن عالم العولمة الراهن هو أقرب ما يكون إلي عالم ما بعد الحداثة ، التي تشكلت تحت تأثير نتائج الثورة العلمية والتكنولوجية في مجال الاتصال والمعلوماتية ، التي نجم عنها تغيرات شتي في بنية النظام الرأسمالي العالمي، وقادة إلي عصر العولمة الراهنة.

7- لقد شكلت فلسفة ما بعد الحداثة، وفقاً لذلك ، أساساً معرفياً مهما للعولمة الراهنة، ذلك أن التحولات الاقتصادية والسياسية، التي قادت العالم مع نهاية القرن العشرين إلي ظاهرة التوحد والتداخل بين الاقتصاد والسياسة والاجتماع، قد صاحبتها تحولات ثقافية لا تقل عنها أهمية، بل إن التحولات الجديدة التي شهدها الفضاء الثقافي قد شكل الأساس المعرفي لكل ما يجري اليوم من تغيرات في مختلف المفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفلسفية. ونعتقد أن التأثيرات التي تركتها أزمة الحداثة الأوربية بوجهيها الليبرالي الرأسمالي والراديكالي الشيوعي أظهرت إلي الوجود أشكالاً جديدة من الخطاب الفلسفي والاجتماعي أخذت تتبلور في سياق البحث في أزمة مشروع الحداثة من ناحية ، ووصف الواقع الجديد الذي أخذ في التشكل في سياق هذه التغيرات الجديدة، وظهرت الكثير من المصطلحات التي حاولت أن تقدم وصفاً لطبيعة المرحلة الراهنة، ومنها مصطلح ما بعد الحداثة ، إلي جانب مصطلحات أخرى، كالمجتمع ما بعد الصناعي ومصطلح القرية الكونية ، ومجتمع المعلومات العالمي ، وثقافة الاستهلاك ، .. الخ . غير أن حركة ما بعد الحداثة كانت وما تزال الاتجاه الأقوى والأكثر حضوراً وتأثيرا في الأوساط الفكرية والفلسفية منذ سبعينيات القرن الماضي. والشيء المهم في ذلك، إن ما بعد الحداثة قد شكلت أساساً قوياً ودعماً مهماً لفلسفة

الليبرالية الجديدة التي تشكل تقريباً نظرية العولمة بمضمونها السياسي والأيديولوجي ، إذ إن فلسفة ما بعد الحداثة شكلت بصورة مباشرة وغير مباشرة – منذ البداية – نقداً عنيفاً ضد مشروع الحداثة ومفاهيمه وحكاياته الكبري ، فعملت من خلال ذلك على تفويض الأسس الفكرية والفلسفية والأيديولوجية للشمولية ومن ثمة تقويضاً للأنظمة القائمة علي أساسها، وهو ما يعني ، أن هناك رابطاً مشتركاً قد جمع بين العولمة وما بعد الحداثة.

8- وبقدر ما هناك من رابط مشترك يجمع بين العولمة وما بعد الحداثة في جوانب معنية ، بقدر ما هناك أيضا ، من نقاط اختلاف جعلت من خطاب ما بعد الحداثة يتقاطع مع العولمة وخطابها الفكري، ففلسفة التفكيك عند "جاك دريدا" قد شكلت في جوهرها نقداً مهماً للعولمة الرأسمالية، وقدم من خلال نقده للعولمة وخطابها السياسي والفلسفي النيوليبرالي رؤي فكرية وفلسفية تتنافي في جوهرها مع توجهات فلسفة العولمة ورهاناتها الاستراتيجية ، فالمنهج التفكيكي عند دريدا، قاد إلي تبنيه مواقف سياسية وفلسفية مناهضة لتوجهات الخطاب النيوليبرالي (التحرري الجديد)، ولبعض القضايا المطروحة من قبل فلسفة ما بعد الحداثة نفسها ، وكانت هذا القضايا والأفكار التي طرحها دريدا منسجمة مع استراتيجية التفكيك والرافضة لكل خطاب قائم علي التمركز علي ذات، أو سلطة، أو مركز خارجي، فكانت بالنسبة له هذه العولمة التي اعترف بوجودها كظاهرة تعكس مجمل التطورات التكنولوجية والاقتصادية والثقافية الجديدة، هي مفهوم إنساني يتجاوز مفهوم الدولة القومية ، وبالتالي فهي عولمة بلا مركز ، وهذا ما تكشف عنه بوضوح فكرة الدولية الجديدة، التي يقترحها دريدا من أجل مجابهة تناقضات وجروح العولمة. ولا يختلف الأمر كثيراً مع ليوتار ، فعلى

الـرغم مـن أن فلسـفته قامـت علـي نقـد مشـروع الحداثـة والتشـكيك بحكاياتـه الكبرى ، والأنظمـة الشـمولية القائمـة علـي أساسـها، وبـالرغم ممـا قدمتـه هـذه الفلسفة ، بصـورة مباشـرة وغيـر مباشـرة ، مـن دعـم لتوجهـات فلسـفة الليبراليـة الجديدة والعولمة ، وما أوحت به من أفكار استند إليها خطابها الجديد ، مثل نهايـة التـاريخ عند فوكوياما ، إلا أنـه فـي المقابل وعلـى ضـوء عرض بعض أوجه فلسفة ليوتار وفهمه لحالة المعرفة في الوضـع الراهن الذي أطلق عليه وصـف " الوضـع مـا بعد الحداثى" يتبين بجـلاء أن فلسفة ليوتـار قد شـكلت هـي الأخـرى ، بعـداً نقـدياً مهمـاً للمشـروع الرأسـمالي الـذي قـاد إلـي عولمـة العصـر الـراهن ، فضـلا عـن أنـه بلـور الأسـس التـي تقـوم عليهـا مختلـف الاتجاهات الفلسفية التي تصنف تحت مفهوم ما بعد الحداثة، الساعية على القطيعة مع مرجعية الحداثة، ومقولات التنوير، وبلورة إطار قيمي ومفاهيمي جديد يتناسب مع الوضع ما بعد الحداثي، الذي تحدث عنه ليوتار ، فلسفياً واجتماعياً وتقنياً، حيث غدت المجتمعات الرأسمالية المتطورة بوجه خاص والبشرية عموماً، موحدة بتقنيات ثورة المعلومات والاتصال الجديدة.

9- ثمة أوجه اختلاف وإتفاق بين التيارات الفكرية في رؤيتهم للحركة العالمية المناهضة للعولمة من حيث عوامل نشأة حركة مناهضة العولمة –ومراحل نشأتها – وأهم الخصائص المميزة لها – وأهدافها – والآليات المستخدمة من قبل الحركة – وأهم المعوقات التي تواجهها – وأهم إنجازاتها – وأهم أوجه النقد الموجه للحركة – ورؤية مستقبلية لها.

10- طرحت حركة مناهضة للعولمة عدد من القضايا السياسية وهي " قضية المفهوم – قضية إطار المناهضة – قضية البديل" وقد تباينت الآراء التي تبنتها التيارات الفكرية المختلفة تجاه هذه القضايا.

11- إن ظاهرة العولمة أضحت حقيقة واقعة في حياتنا المعاصرة ولم يعد بالإمكان إنكار هذه الظاهرة أو تجاوزها أو التغافل عنها، بل المطلوب فهم الظاهرة ومحاولة التعامل الإيجابي معها بما يمكن من جني ثمارها وتحاشي سلبياتها .

12- إن الدول النامية ومنها دولنا العربية ستواجه مخاطر كبيرة في ظل العولمة . ولكن لا يعني ذلك عدم قدرتنا علي التصدي لتلك المخاطر وتجاوز آثارها السلبية، أو أنه لا توجد نواح إيجابية يمكن استثمارها في ظل مناخ العولمة. بل إن للعولمة إيجابيات كثيرة يمكن استثمارها. فمناخ العولمة يحمل وعوداً بفرص إيجابية للبشرية جمعاء وذلك من خلال تعزيز القدرة علي التواصل الإنساني بسهولة ويسر وفتح المجال لآفاق معرفية لا متناهية. وما تبشر به من إشاعة أجواء المشاركة الشعبية ،والمكاشفة والشفافية في عمل أجهزة الحكم والإدارة .

هذا ويبقي المجال واسعاً أمام جميع الدول والأمم للسعي نحو جنى إيجابيات هذه الظاهرة وتحاشي سلبياتها ، والأمر متروك في النهاية لجهود كل أمة ، ومدى تصميمها علي بلوغ أهدافها وما تبذله في هذا السبيل.